حسن سريع وانقلابه الفاشل في العراق عام ١٩٦٣

Hassan saree and the failed military coup in Iraq in 1963

أ. م. د صالح عباس ناصر الطائي [1] Assist. Prof. Salih A. N. AL-Taei

الملخص

قاد حسن سريع حركة مسلحة ضد قادة انقلاب الثامن من شباط عام ١٩٦٣ وهم من البعثيين الذين تولوا السلطة بعد الإطاحة بالزعيم عبد الكريم قاسم بانقلاب عسكري فتمكن حسن من السيطرة على معسكر الرشيد مع نخبة من ضباط الصف من ابناء مدينة كربلاء مما اقلق مضاجع كبار رجال السلطة والذين حضروا الى المعسكر مع قوة عسكرية فتمكنوا من القضاء على الانقلاب قبل نجاحه.

Abstract

Hassan saree led an armed movement against the leaders of the coup of the eighth of February 1963 and they are (Baath) who took power after the overthrow of the leader Abdul Karim Qasim military coup, Hassan was able to control the(camp Rashid) with elite officers of the ranks of the people of Karbala, Which worried the senior members of the Authority and those who came to the camp with a military force and were able to eliminate the coup before expanding

المقدمة

برز بعد مرور خمسة أشهر على انقلاب الثامن من شباط عام ١٩٦٣ وسيطرة القوميين على الحكم افراد من داخل الوسط العسكري لتنفيذ انقلاب على الحكم القومي واستعادة سيطرة الشيوعيين على الساحة السياسية مجدداً، رفضت تلك الفئة التعامل مع الحكم القومي الجديد، انتمى افراد تلك الحركة الى طبقة الجماهير المسحوقة ممن حملت في طياتها الكثير من معاناة الطبقات الكادحة المتعبة البعيدة عن اضواء

1- جامعة اهل البيت -عليهم السلام-/ كلية الآداب.

السياسة والمناصب الكبيرة والانجازات المهمة، خرج رجالات انقلاب معسكر الرشيد الفاشل من صميم الفقر وارادوا تحقيق انجاز بمجهودهم، فكانت حركة التحم بها كل اطياف النسيج العراقي من عربي وكردي ومسلم ومسيحي جمعتهم المعاناة والتهميش فثاروا بالاقدام على انقلاب عسكري، فشل لعدم تكافؤ الطرفين الخصمين ولكنه مع فشله افرز تداعيات سياسية خطيرة على صعيد الحزبين الشيوعي والبعثي.

قّسم هذا البحث الى مقدمة واربعة مباحث وخاتمة بأبرز ما توصل اليه الباحث:

سلط المبحث الاول الضوء على الوضع السياسي للتيار الشيوعي بعد انقلاب الثامن من شباط عام ١٩٦٣ وبروز تنظيم حسن سريع. أما المبحث الثاني فتناول عملية تنفيذ الانقلاب. أما المبحث الثالث فقد سلط الضوء على تداعيات فشل الانقلاب وأصدائه. واخيراً تناول المبحث الرابع اسباب فشل الانقلاب.

اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر المهمة في تاريخ العراق المعاصر ولا نغفل اهمية كتاب الدكتور علي كريم سعيد والمعنون (عراق ٨ شباط من حوار المفاهيم الى حوار الدم) لما يحتويه من معلومات قيمة ومهمة، وإن كان يعوزه الدقه في منهج البحث العلمي ومع ذلك لاغنى للباحث في هذه الفترة عن الاستفادة من معلوماته الغاية في الاهمية، لان الكاتب قد اعتمد على مجموعة من المقابلات مع شخصيات سياسية عاصرت الحدث اهمها (طالب شبيب)، إذ عد الكتاب بمثابة سرد لمسيرته السياسية مع تغطية كاملة لما عاصره من احداث سياسية ساخنة في فترة لاهبة من تاريخ العراق المعاصر. ولا نغفل كذلك أهمية مذكرات وزير الدفاع ونائب رئيس الجمهورية في حكومة احمد حسن البكر حردان التكريتي الذي أُغتيل لاحقاً والتي تميز كاتبها بالصراحة الفائقة وسرد لأخطاء وإجرام حزب البعث بعد اختلافه مع قيادته وتنحيته من منصبه وابعاده الى الجزائر، فكتب للتاريخ وقبل رحيله حقائق فاضحة ودامغة تدين حزب البعث ومخططاته الاجرامية، وعند هذه النقطة اكتسبت مذكراته التي جاءت على شكل كراس صغير اهمية كبيرة.

ختاماً يود الباحث ان يكون بحثه بمثابة (دعوة) الى جميع الباحثين والأكاديميين للتفتيش والبحث في مثل هكذا شخصيات مغموره أو ربما مهمشة ولكنها لعبت دوراً غيرت من خارطة تاريخ العراق المعاصر.

المبحث الأول: اوضاع الحزب الشيوعي بعد انقلاب الثامن من شباط عام ١٩٦٣ وبروز تنظيم حسن سريع

ولّد انقلاب الثامن من شباط القومي عام ١٩٦٣ ردة فعل عنيفة وسط التيار الشيوعي، خاصةً بعد موجة الاعتقالات التي طالت افراده، وعملية التهميش السياسي والفكري الذي تعرضوا لها وسط المجتمع العراقي، والوحشية التي قمعت بها حكومة الانقلاب معارضيهم من الشيوعيين، فمنذ الساعات الأولى لمقتل قاسم في شباط من قبل الانقلابيين القوميين وعلى مدار اشهر تلت ذلك التاريخ استمرت موجات الاعتقالات والمداهمات التي طالت حتى البيوت الريفية التي اوت الشيوعيين، فضلاً عن عمليات الاغتيال والسجن والتعذيب على يد ميليشا الحرس القومي [٢] لاسيما بعد دعوة القيادي المتشدد في حزب البعث

٢- الحرس القومي: وهي خلايا عسكرية أسسها القوميون في نهاية عام ١٩٦١ بعد المحاولة الفاشلة لاغتيال عبد الكريم قاسم تدربت تلك المجاميع المسلحة في سوريا لتعود الى العراق وفي عام ١٩٦٢ تحولت تلك الخلايا المدرّبة الى"لجان إنذار"، مهمتها أن تكون قوة ساندة ومساعدة لقوات الجيش للإطاحة بقاسم، وفي نهاية كانون الثاني ١٩٦٣ أطلق عليها تسمية "الحرس القومي"، الذي بين صفوفه الكثير من قيادات وكوادر البعث ممن يجيد استعمال السلاح وقتال حرب الشوارع وهو ما تعلموه في سوريا كان أفراد الحرس القومي يرتدون ملابس خاكية وغطاء رأس مع شارة خضراء توضع على الذراع مكتوب عليها (ح. ق)، كان للحرس القومي دور مهم

(علي صالح السعدي) [٣] لأفراد الحرس القومي بقوله "أذبحوهم حتى العظم" [٤].

أدى هذا القمع الوحشي الى تفتيت المنظمات الشيوعية إلا البعض منها التي ظلت بعيدة عن اعين السلطة لكنها غير فاعلة مع استحالة اتصالها بمركز قيادة الحزب الشيوعي، بسبب التضييق الشديد من قبل الحكومة ومقتل او هرب او سجن القائمين عليها، وظهرت بدل العمل المنظم اعمال فردية لشيوعيين ثائرين[٥].

برزت مجموعة شيوعية مثّلت واحدة من نماذج الاعمال الفردية غير المتصلة بالحزب كانت بقيادة نائب عريف متطوع في الجيش يدعى (حسن سريع) الذي ولد في قضاء شثاثة (عين التمر)[٦] في مطلع اربعينيات من القرن العشرين، ونشأ في عائلة فلاحية فقيرة انتمت الى قبيلة اليسار الطائية، وبعد أن اكمل دراسته الابتدائية وللظرف الاقتصادي الصعب للعائلة تطوع بمدرسة قطع المعادن المهنية بمعسكر الرشيد، وبعد أن أظهر سريع تفوقاً ملحوظاً عُين معلماً فيها، وبمرور الوقت رقّي الى رتبة نائب عريف، وقد تزوج بإحدى قريباته ورزق منها بطفلين وسكنا في أحد احياء كربلاء الشعبية [٧].

رغم الانهيار التام للحزب الشيوعي عام ١٩٦٣ تصاعدت دعوات من بعض قادته بلزوم التماسك والمقاومة وذلك تحديداً في حزيران حين تمكن الشيوعيون في الفرات الاوسط من إعادة الارتباط مع مركز الحزب الشيوعي الذي بعث قادته برسائل تشجيع للعناصر المسلحة في ريف الفرات الاوسط المتمثلة بـ(الفرقة المسلحة) [٨]، وأصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الحادي عشر من حزيران بياناً دعت فيه الى تصعيد المقاومة المسلحة ومما جاء في البيان: " لقد أغرقت عصابة ١٤ رمضان الفاشية التي جاءت الى الحكم بمساندة الاستعمار الامريكي وطننا العراقي الحبيب بالدماء والدموع. فذبحت الالاف من ابناء شعبنا وأعدمت رميا بالرصاص او تحت التعذيب عشرات الابطال من قادة الحزب الشيوعي واطلاق عناصر

في نجاح انقلاب شباط عام ١٩٦٣ الذي اطاح بحكم قاسم فقد قامت عناصر منه باغتيال كبار الضباط مثل جلال الأوقاتي قائد القوة الجوية، مع السيطرة على مرسلات الإذاعة واعتقال الشيوعيين (تم تجهيز قائمة بأسماء ٧٠ قيادياً شيوعياً) والقيام بتظاهرات تأييداً للانقلاب، اعلنت حكومة الانقلاب بعد نجاحها في الوصول الى السلطة عن تشكيل القيادة العامة للحرس القومي بشكل رسمي ضمن البيان رقم (٤)، تعرض الحرس القومي للحل والغيت جميع القوانين والمقررات الخاصة به ضمن ما عرف في تاريخ العراق المعاصر بردة تشرين عام ١٩٦٣ وذلك بعد الانشقاق الحاد داخل حزب البعث وصراع المناصب ضمن قياداته واستخدام بعض القيادات الحرس القومي للتصفيات الجسدية كجزء من هذا الصراع. للمزيد ينظر: فايز الخفاجي، الحرس القومي ودوره الدموي في العراق، ط٢، سطور، العراق، ٢٠١٦.

٣- من مواليد بغداد ١٩٢٨ أنتمى الى عائلة كردية فيلية، وهو عضو القيادتين القطرية والقومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، انتمى الى حزب البعث عام ١٩٥٢، وارتقى في عام ١٩٥٤ الى عضوية أول قيادة للحزب في العراق، وبعد المحاولة الفاشلة لاغتيال قاسم عام ١٩٥٩ هرب الى سوريا، وهو من دعا الى تأسيس (مكتب العراق) لدعم قيادة الحزب، وفي عام ١٩٦٠ امرته قيادته الحزب بالعودة الى بغداد ليكون مسؤولاً عن الفرع العراقي للبعث، فأعاد تشكيل خلايا الحزب وأسس عام ١٩٦٢ (الجبهة القومية)، وبعد اسقاط حكومة قاسم في انقلاب شباط تقلد منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية. للمزيد ينظر: حسن لطيف كاظم الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، ط٢، مؤسسة العارف للمطبوعات، لبنان، ٢٠١٣، ص ٤٣٥

٤- فايز الخفاجي، المصدر السابق، ص ١٢٦.

٥- علي كريم سعيد، عراق ٨ شباط ١٩٦٣ من حوار المفاهيم الى حوار الدم مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، دار الكنوز الادبية، لبنان، ١٩٩٩، ص ٢٩٧.

٦- وهو قضاء تابع لمحافظة كربلاء ويبعد حوالي ستين كيلو متر جنوب غرب بغداد. حسن لطيف كاظم الزبيدي، المصدر السابق، ص٢٣٣.

٧- حسن لطيف كاظم الزبيدي، المصدر السابق، ص ٤٠٩؛ عبد الرزاق رضا أبو الحب، مقابلة خاصة في داره الواقعة في كربلاء، ٢٠١٧/٥/٣؛ سعيد رشيد زميزم، تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً، دار القاريء، بيروت، ٢٠١٠، ص ٢٩٩.

٨- ثمينة ناجي يوسف و نزار خالد، سلام عادل سيرة مناضل، ج٢، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٢٠٤.

الحرس القومي تهاجم الوطنيين، ايها الجنود ورجال الشرطة الشرفاء لا تطلقوا النار على شعبكم، لا تكونوا الة قتل بيد الجلادين، لا تخضعوا لأوامر الضباط الفاشست وحرسهم القومي" [٩] كان حسن سريع ممن تأثر بالأحداث الدموية التي عايشها واستجابة لنداء قادة الشيوعيين بالصمود ومواصلة المقاومة.

أتصل حسن سريع بمنظمة شيوعية غير فاعله قادها (إبراهيم محمد علي) وهو كردي كان عضواً في اللجنة العمالية في بغداد والمرتبطة بشكل مباشر باللجنة المركزية للحزب الشيوعي، وحين انقطعت الاتصالات بعد النكبات التي حلت بالحزب الشيوعي، أقترح محمد علي مواصلة العمل الفردي، فنشط اتصاله بالطلبة والجنود وبعض كبار الشيوعيين المنقطعين ولكن بسرية تامة، وبعد أن كبر التنظيم الى حدٍ ما وإزداد عدد اعضائه، جمع العسكريين من الاعضاء في منظمة مستقلة تكفل بها محمد حبيب الملقب بـ(أبو سلام) [١٠] وبدوره أتصل بـ(حسن سريع) إذ رأى فيه الصلابة والقدرة على الاقناع والحماس المطلق فتم التنسيق بينهما [١١].

تعرض تنظيم ابراهيم محمد علي لهزه عنيفة بعد افتضاح امره من قبل عناصر الحرس القومي، فبعد استمرار ابراهيم بالبحث عن وسيلة توصله بقيادة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، وقع فريسة بيد أحد الشيوعيين المتعاونين مع لجان التحقيق الخاصة[١٢] الذي اوهمه بأنه من سيوصله بقيادة اللجنة المركزية فذهب معه ليقتاده الأخير الى قصر النهاية [١٣]، فعذب فيه ومات دون ان يفشي بسر التنظيم الذي تسلمه من بعده (أبو سلام) الذي قرر اللجوء الى التحرك العسكري فجرى الاتفاق مع حسن سريع على اللجوء الى الخيار العسكري وذلك بمحاولة انقلابية على الحكم، فشكلا كليهما (اللجنة الثورية) أو (القيادة الثورية للجبهة الشعبية) وقد حُررت جميع بيانات الحركة بهذا الاسم[١٤].

سعى اعضاء اللجنة الثورية الى الاتصال بقيادة الحزب لغرض المساندة و التأييد الشعبي ورغم تعهد منظمة الفرات مع تحفظها من مساندة الحركة فور اعلان التحرك العسكري، إلا ان قيادات الحزب الشيوعي مثل عضو المكتب السياسي (زكي خيري) عندما وصلتهم انباء التحرك طلبوا من ابي سلام تأجيل التنفيذ وأمروا الجميع بالعودة الى منظماتهم الحزبية ولكنهم لم يمتثلوا[١٥].

عكست هذه الصورة من التناقض في المواقف حجم الانشقاقات داخل الحزب الشيوعي ولكن

٩- جعفر عباس حميدي وآخرون، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري، ج٦، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢، ص ١٩٢.

١٠- أن المعلومات عن ابي سلام شحيحة للغاية فحتى المشتركين معه ليسوا على يقين هل ان (محمد حبيب) اسمه الحقيقي أم لا، ولا يعرف عنه سوى انه عامل في مقهى. ينظر: نعيم الزهيري، ذكرياتي عن إنتفاضة معسكر الرشيد الخالدة، أيلول ٢٠٠١، على الموقع الالكتروني:

https: //www. al-nnas. com/ARTICLE/NZuheri/index. ht؛ حنا بطاطو، العراق الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار، ترجمة عفيف الرزاز، الكتاب الثالث، مكتبة الغدير، قم، ٢٠٠٦، ص ٣٠٢.

١١- علي كريم سعيد، المصدر السابق، هامش ص ٢٩٧.

١٢- وهي مراكز انشأها الحرس القومي، مهمتها اعتقال الشيوعيون والتحقيق معهم باستخدام شتى وسائل التعذيب، إذ اصبحت تلك المراكز اماكن لتعذيب الشيوعيين. للمزيد ينظر: كراس المنحرفون من الحرس القومي في المد الشعوبي، العدد١، هيئة الدليل الدولي للجمهورية العراقية، بغداد، ١٩٦٤، ص ٢٢.

١٣- وهو قصر الرحاب العائد للعائلة المالكة في العراق تحول إلى مستشفى في زمن عبد الكريم قاسم وفي الاشهر التسعة الاولى من حكم حزب البعث بات ابشع مكان لتعذيب معارضيهم إذ كان من يدخله من المعتقلين يعذب ويقتل فتكون نهايته هناك لذلك سمي بقصر النهاية. صحيفة الصباح، العدد ٣٦٣٢، ٢٠١٧/٢/٢٣، ص١٤.

١٤- علي كريم سعد، المصدر السابق، هامش ص ٢٩٧.

١٥- نعيم الزهيري، المصدر السابق.

الاختلاف حول تنفيذ الحركة لا ينفي وجود تأييد غير معلن من داخل التيار الشيوعي مع التحفظ في المواقف تجنباً لازدياد وحشية التصفيات من قبل قادة شباط القومي.

المبحث الثاني: تنفيذ الانقلاب

إنَّ عدم المساندة من الحزب الشيوعي لم يثنِ حسن سريع من تنفيذ الخطة، فقد كان متيقناً من تعاون الضباط معه في حال تحريرهم رغم اتصاله بهم وامتناعهم عن الرد عليه بالقبول لتلافي الخلاف مع قيادة الحزب الشيوعي التي كانت مترددة في دعمها للانقلاب، لكن حسن سريع مع كل تلك العقبات و اللادعم من جهات عديدة ومنها الضباط الشيوعيين سواء المعتقلين في حال تحريرهم او الاحرار، استمر رغم ذلك في سعيه للتنفيذ وإعطاء المهام والمناصب للسجناء العسكريين عند تحريرهم في حال نجاح خطته [١٦].

أجرى حسن سريع اتصالاً مع أنصار شيوعيين من سكنة احياء بغداد الشعبية وبعض المحافظات ومنها البصرة، ومع منظمة الفرات الاوسط التي التجأت الى الريف للنجاة من القمع وذلك لإيجاد نوع من التأييد الشعبي وسط التيار الشيوعي، بينما يسيطر العسكريون منهم على معسكراتهم او على اقل تقدير احداث نوع من البلبلة والإرباك وقت تنفيذ العملية، وقد شكل الشيوعيون المؤيدون لحركة حسن سريع في البصرة فرقاً عديدة تتألف كل منها من عشرة اشخاص سميت بـ (فرق الانصار) كان مهمتها السيطرة على المدينة يوم السابع من تموز، أي بعد تنفيذ العملية في بغداد وحصولهم على الاسلحة من العسكريين الشيوعيين في معسكرات البصرة، فضلاً عن كسب المؤيدين ببث الشائعات حول وجود عبد الكريم قاسم حياً في ايران وعودته حال نجاح الحركة وسيطرة الشيوعيون على الحكم في بغداد[١٧].

اعتمد حسن سريع كثيراً على ردود الفعل المؤيدة في حال اعلان انباء التحرك الشيوعي ضد حكومة البعث التي سحقت كل مشاريع عبد الكريم قاسم لمساعدة الطبقات الفقيرة من الشعب، وكان احد اركان خطته ان التأييد الواسع الذي سيحصده عند اعلان تنفيذ الانقلاب من شأنه ارباك الحكومة، وكسب الوقت لخروج الضباط من السجن رقم (واحد) والسيطرة على المعسكرات والمناطق الحيوية في بغداد، ثم دعوة الجنود لاعتقال الضباط غير المتعاونين وتنصيب ممن سيخرج من السجون محلهم او تنصيب ضباط صف قادة للوحدات بصورة مؤقتة، وهذا يدل على ان خطة التنفيذ بحثت بأدق التفاصيل[١٨].

إن محاولة حسن سريع في كسب التأييد على نطاق واسع بين الشيوعيين لم يكن بالأمر الصائب، فعنصر المفاجأة والسرية مهم في مثل هكذا حركات ذات تسليح محدود، إذ أن اتصالاته الكثيفة التي خرجت عن نطاق بغداد الى المحافظات البعيدة، كشف امر تنظيم سريع من قبل الحرس القومي الذي كان يتتبع التنظيمات الشيوعية السرية، ففي شهر حزيران رفعت عدة تقارير الى قيادة حزب البعث تؤكد وجود تنظيم

١٦- اكد (غضبان السعد) وهو احد الضباط الشيوعيين المعتقلين في السجن رقم (واحد) ان سبب عدم اعلان الدعم هو لتلافي اغضاب قيادة الحزب الشيوعي التي كانت مترددة في دعمها للحركة، وانهم وقت التنفيذ لم يتمكنوا من الخروج ليتعاونوا مع حسن سريع الذي اعطاهم المناصب السياسية والقيادية في الجيش ضمن الخطة التي وضعها في حال نجاحها، وكان منصبه أي (السعد) هو قائد للجيش وهو المنصب الذي ظل طوال حياته يتفاخر به. مقابلة اجراها الدكتور علي كريم مع غضبان السعد في براغ عام ١٩٧٧، نقلاً عن: علي كريم سعيد، المصدر السابق، ص ٢٩٥.

١٧- علي كريم سعيد، المصدر السابق، هامش ص ٢٩٥؛ كتاب الهيئة التحقيقية الخاصة في متصرفية لواء البصرة، المرقم ٣٣٣، بتاريخ ١٩٦٣/٧/١٢، ملفة ٣٤، نقلاً عن جعفر عباس حميدي واخرون، المصدر السابق، ص ١٩٤.

١٨- علي كريم سعيد، المصدر السابق، هامش ص ٢٩٥.

شيوعي صغير نشط في بغداد وبعض المحافظات، فجرى تتبع افراده وفي أوائل تموز طالت الاعتقالات بعض الشخصيات فيه، لذلك قرر حسن سريع تقديم موعد تنفيذ خطة الانقلاب الى اليوم الثالث بدلاً من اليوم الخامس من تموز، وحدد الساعة الثالثة والنصف صباحاً موعداً تستعد فيه القطعات العسكرية للتنفيذ حال سماع صوت اطلاق عيار ناري بينما تتحرك القطعات المدنية المشاركة في الانقلاب حال سماع البيان الاول بعد اذاعته [١٩].

أُعلنت ساعة الصفر بعد اجتماعات عديدة جمعت سريع بالمنفذين كان اخرها في احد اكواخ كمب سارة عند الساعة الثانية عشرة من ليلة التنفيذ وفيه أقسم هو وجميع من معه بما يأتي: "نقسم بتربة هذا الوطن ان نحرره من رجس المجرمين"، وعند الساعة الثالثة فجراً هيأ سريع مكاناً لاختباء المنفذين في وحدته (وحدة قطع المعادن) اعتقل الضابط الخفر ثم كسر مشجب السلاح ووزع السلاح على المنفذين وأطلق رصاصة بدء العملية[٢٠].

تمثلت الركيزة الاساسية لخطة الانقلاب بالسيطرة على معسكر الرشيد وتحرير المعتقلين من السجن العسكري رقم (واحد) البالغ عددهم ما بين (٥٠٠ – ٦٠٠) معتقل من مختلف الاصناف العسكرية من ضمنهم الضباط الطيارين، فضلاً عن استغلال الطائرات الجاهزة في حمولتها القتالية في مطار الرشيد العسكري للسيطرة على الجو وضرب الأهداف العسكرية الحيوية، بينما يأخذ ضباط الدروع والمشاة والكوادر الاخرى من العسكريين والمدنيين ادوارهم[٢١].

اما قائد العملية حسن سريع فأنه يتوجه مع رئيس العرفاء كاظم بندر [٢٢] الى وحدته (وحدة قطع المعادن) عند الساعة الثالثة فجر يوم الثالث من تموز عام ١٩٦٣ وهناك أستضاف مجموعة من المنفذين بعد تقلدهم رتب الضباط، وبدأ باعتقال الضابط الخفر والسيطرة على السلاح في المعسكر وتوزيعه على المنفذين، وكانت أولى خطوات التنفيذ هي قطع خطوط التلفون المؤدية الى معسكر الرشيد وتعطيل البدالة لعزله تماما، ثم اطلاق رصاصة الثورة من قائد الأنقلاب حسن سريع، ليبدأ التنفيذ من قبل جميع الوحدات الاخرى في المعسكر بوقتٍ واحد، والتي من المفترض انها تسيطر على الباب الشمالي للمعسكر المؤدي الى قلب بغداد، وعلى الباب الجنوبي المطل على جسر ديالى، وتنفذ هذه الخطة في جميع المعسكرات مثل (التاجي، ابوغريب، الوشاش، الكرنتينة. . وغيرها) في حال سماع البيان الاول عبر المذياع للانقلابيين بعد نجاحهم بالسيطرة على معسكر الرشيد [٢٣].

نفذت الخطة كما هو مقرر لها في فجر يوم الثالث من تموز، إذ استغل حسن سريع حالة الظلام وتوجه مع مجموعة من الجنود وضباط صف المدرسة المهنية العسكرية وبعض المدنيين بزي عسكري وجنود ملتحقين من وحدات أخرى الى كتيبة الهندسة بمعسكر الرشيد وقد لبس بعضهم ملابس ورتب الضباط، وعند

١٩– نعيم الزهيري، المصدر السابق.

٢٠– علي كريم سعيد، العراق. البيرية المسلحة وحركة حسن سريع وقطار الموت، الفرات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢، ص ٧٨.

٢١– المصدر نفسه

٢٢– من انحدار فلاحي هاجرت عائلته الى بغداد وسكنت خلف السدة الشرقية، تطوع في الجيش وهو في سن مبكرة، شارك في التحضير للعملية ومن ثم تنفيذها وحمل رتبة ضابط في التنفيذ، من اقواله في الاجتماع الاخير ليلة الانتفاضة: "يتهمنا اعداؤنا بإننا سفاكوا دماء، ان الشيوعية هي الوصفة الطبية الناجحة للإنسانية. . . "اعدم يوم ٣١ / ٧ / ١٩٦٣ رميا بالرصاص. نعيم الزهيري، المصدر السابق.

٢٣– سمير عبد الكريم، أضواء على الحركة الشيوعية في العراق، ج٣، دار المرصاد، بيروت، ص ١٢٢.

وصولهم الى الحرس عند باب الكتيبة، رفع حسن سريع بيريته (غطاء الرأس العسكري) طالباً من الحرس بحزم ألقاء اسلحتهم، فظنوا ان هذه حركة كبيرة يقودها ضباط ذوو شأن في الجيش، فاستسلموا على الفور[٢٤].

أنطلق (عربيي محمد ذهب) [٢٥] مع مجموعة من الجنود حال سماع العيار الناري الذي اطلقه حسن سريع، للسيطرة على السجن العسكري رقم (واحد) وعند وصوله بوابة السجن، صاح بأعلى صوته: "أيها الاحرار اخرجوا، هذا يومكم، لقد جئنا لتحريركم. . . " إلا أن هذه المجموعة فشلت في مهمتها لاستبسال وصمود سرية حراسة السجن سيما بعد مقتل آمرها حازم الصباغ (الاحمر) فلم يتمكن الانقلابيون من كسر باب السجن وتحرير المعتقلين البالغ عددهم ٥٠٠ معتقل مما اوجد ثغرة كبيرة في اكمال مسار الخطة بالشكل الصحيح المرسوم لها من ناحية، وأعطى وقتاً كافياً لوصول القوة العسكرية من خارج المعسكر من ناحية أخرى [٢٦].

كان تحرك الانقلابيون عند الباب الشمالي للمعسكر اكثر نجاحاً فبعد أن تمت السيطرة عليه تمكن العريف كاظم فوزي [٢٧] من تحرير مجموعة من الجنود المسجونين في مقر اللواء الخامس عشر بعد كسر باب السجن وأعتقال الضابط الخفر والسيطرة الكاملة على اللواء المذكور ثم توجه الجميع للاشتراك في الاشتباك الدائر بين الطرفين وكانت النتيجة سيطرة الانقلابيون على المستشفى العسكري في معسكر الرشيد وعلى وحدة الحرب الذرية، ووحدة الدروع دون الاستفادة من الاخيرة لخلوها من بطاريات التشغيل، وعلى مطار الرشيد العسكري بانتظار قدوم الطيارين الموالين بعد تحريرهم من السجون، لقصف الموقع الحيوية واتمام السيطرة كذلك سيطر الانقلابيون على الباب الجنوبي للمعسكر المطل على جسر ديالى [٢٨].

غفل الانقلابيون عن وجود خط هاتف يربط المعسكر بالقصر الجمهوري وبمسؤولين اخرين، فعلم عضو القيادة العامة للحرس القومي (أحمد العزاوي) عن وجود تمرد عسكري في معسكر الرشيد فأبلغ وزير الداخلية (حازم جواد) [٢٩] الذي طلب منه تجهيز قوة عسكرية والتوجه قرب ساحة الفتح لقربها من المعسكر، وإبلاغ اكبر عدد من المسؤولين، كما أبلغ العزاوي قائد الحرس القومي (منذر الونداوي)[٣٠] الذي أوعز

٢٤- علي كريم سعيد، مذكرات طالب شبيب، هامش ص ٢٩٤.

٢٥- كان ضابط صف في الجيش برتبة عريف، فصل من الخدمة في حكم عبد الكريم قاسم لانتمائه للحزب الشيوعي العراقي، عمل في احد المخابز لتدبير معيشة عائلته، له دور كبير في التحضير للعملية واثناء التنفيذ حمل رتبة ضابط وقاد مجموعة من الجنود واقتحم في محاولة فاشلة السجن العسكري رقم واحد لتحرير المعتقلين. أعدم يوم ٣١ /١٩٦٣/٧ شنقا حتى الموت وعلقت جثته خلف السدة الشرقية. نعيم الزهيري، المصدر السابق.

٢٦- علي كريم سعيد، البيرية المسلحة، ص ٨٩.

٢٧- من انحدار فلاحي، كان معتقلا في مقر اللواء الخامس عشر مع مجموعة من الجنود، وكان مبلغا بموعد الانتفاضة، ولدى سماعه الاشارة وهي صوت العيار الناري، بادر مع رفاقه الى كسر باب المعتقل واخرج من معه من المعتقلين وقادهم الى مشجب السلاح فكسروه ووزعوا السلاح على المنتفضين واحتلوا مقر اللواء كاملا والتحقوا برفاقهم، لقبه رفاقه (بكاسترو الثورة) أعدم يوم ٣١ /١٩٦٣/٧ رميا بالرصاص مع المجموعة الاولى. نعيم الزهيري، المصدر السابق.

٢٨- علي كريم سعيد، البيرية المسلحة، ص ٩٢.

٢٩- ولد في الناصرية عام ١٩٣٥، وهو أحد قيادات حزب البعث في العراق أعتقل عام ١٩٥٨ في عهد عبد الكريم قاسم لكنه تمكن من الفرار إلى سوريا في كانون الأول عام ١٩٥٩، عين امين سر القيادة القطرية لحزب البعث العراقي وكان من الشخصيات البارزة فيه وهيأ لحركة ٨ شباط عام ١٩٦٣ وشهد مصرع عبد الكريم قاسم وعد احد الموقعين على إعدامه وبعد نجاح الحركة عين وزيراً للداخلية ووزيراً للدولة لشؤون رئاسة الدولة. حازم جواد الرجل الذي قاد البعث الى السلطة، الحلقة الاولى، صحيفة الحياة، العدد ١٤٩٢٦، ٢٠٠٤/٢/٨.

٣٠- ولد في الناصرية عام ١٩٣٢ لأب موظف ينحدر من اسرة تركمانية تقطن في ضواحي قضاء خانقين، تخرج منذر الونداوي ملازما طيارا من كلية القوة الجوية في عام ١٩٥٥ ونسب للعمل في القواعد الجوية العراقية وعرف بكفاءته في قيادة طائرات الهنتر

لقطعات الحرس القومي كافة في بغداد بالتوجه الفوري الى المعسكر [٣١].

علم أغلب المسؤولين بالحركة، فتجمعوا في مقر (الحرس الجمهوري) وشكلوا قوة سريعة اختار الرئيس (عبد السلام عارف)[٣٢] ان يقودها بنفسه، فسارع (حازم جواد) و (طالب شبيب)[٣٣] –وهما يمثلان الجناح المدني في حزب البعث– الى التوجه لمعسكر الرشيد خشية أن يرتكب عارف مذبحة بحق السجناء الشيوعيين وهو المعروف بكرهه العميق لهم، فضلاً عن ضرورة التواجد بمكان الحدث حتى لا يظهر عارف — الذي مثل الجناح العسكري بمظهر المنقذ والحامي لحزب البعث[٣٤].

فوجيء وزيري داخلية وخارجية العراق حازم جواد و طالب شبيب بوجود كمين على مقربة من المعسكر، من قِبل ثمانية من الجنود المساهمين في الحركة وكانوا يرتدون زي الحرس القومي مما ادى الى اعتقالهم، إذ أقتادهم المسلحون الى حائط قرب المعسكر و بدأوا في تلقيم الأسلحة استعداداً لرميهم، إلا ان وصول الضابط (حامد جواد) شقيق حازم جواد –الذي استطاع الافلات منهم لارتدائه الزي العسكري – مع قوة من الحرس الجمهوري يقودها الملازم (حامد الدليمي) انقذ الموقف بعد ان استسلم المحتجزون وألقوا بأسلحتهم، فأمر الدليمي بإعدامهم على الفور [٣٥]، كما نجح الانقلابيون في اعتقال كلاً من الونداوي و

البريطانية الصنع وكان واحدا من ابرز العسكريين البعثيين في الفترة الممتدة بين عامي ١٩٥٨ و ١٩٦٣ وعضوا في المكتب العسكري للحزب، في الثامن من شباط ١٩٦٣ قاد إحدى طائرتين مقاتلتين من قاعدة الحبانية الجوية بمساعدة آمر الجناح العقيد الطيار عارف عبد الرزاق وانطلق الاثنان نحو العاصمة بغداد في صبيحة ذلك اليوم وضربا مقر عبد الكريم قاسم في وزارة الدفاع بالصواريخ ومهدا الطريق للدبابات والقطعات البرية لتطويق الوزارة وفرض الحصار على الاخير، تقلد الونداوي في حكومة أحمد حسن البكر منصب سفير العراق في عواصم عدة منها اليابان والبرتغال وفرنسا لغاية اعتزاله العمل السياسي عام ١٩٩١. جعفر عباس حميدي وآخرون، المصدر السابق، ص ٣٨.

٣١– حازم جواد الرجل الذي قاد البعث الى السلطة عام ١٩٦٣، الحلقة التاسعة، صحيفة الحياة، العدد ١٤٩٣٤، ٢٠٠٤/٢/١٦، ص٦؛ علي كريم سعيد، مذكرات طالب شبيب، ص ٢٩٤

٣٢– من مواليد بغداد عام ١٩٢١، تقلد بعد نجاح انقلاب الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية، فكان الرجل الثاني في الدولة بعد عبد الكريم قاسم، وهو برتبة عقيد أركان حرب، وبعد أشهر من انطلاق ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بدأ الصراع بينه وبين شريكة في الثورة عبد الكريم قاسم وذلك حين اتجه الحزب الشيوعي العراقي لمؤازرة عبد الكريم قاسم بينما ساندت الأحزاب والحركات القومية عبد السلام عارف، أي بين الداعين للانضمام إلى الوحدة الفورية بين سوريا ومصر والرافضين لتلك الدعوة، وقد توجّ ذلك النزاع بأبعاد عبد السلام عارف عن الحكم ثم سجنه بعد الحكم عليه بالإعدام من محكمة الشعب، عقب محاولته قتل عبد الكريم قاسم، وفي عام ١٩٦٣ كان عارف احد قياديي انقلاب الثامن من شباط، الذي اوصل القوميين الى السلطة فتقلد عارف تقلد منصب رئيس الجمهورية في الحكومة القومية الجديدة. للمزيد حول الصراع بين عارف وقاسم، ينظر: صالح عباس ناصر الطائي، الاوضاع العامة في العراق ١٩٥٨–١٩٦٣ من خلال جريدة الثورة البغدادية، اطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلية الاداب، قسم التاريخ، ٢٠١٦، ص٧٤ و مابعدها.

٣٣– ولد في ناحية الرميثة بمحافظة الديوانية عام ١٩٣٥، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية في الديوانية، حصل على منحة دراسية لدراسة الهندسة في لندن وبعد عودته الى بغداد عام ١٩٥٨ خدم كضابط احتياط، انتمى الى الحزب الشيوعي العراقي في الاعوام (١٩٤٨–١٩٥١) وفي عام ١٩٥٩ انضم الى حزب البعث ورُقيَ الى عضوية القيادة القومية بناء على توصية من ميشيل عفلق، وفي عام ١٩٦٢ أصبح شبيب عضواً في المكتب العسكري الذي شكّله البعث للتخطيط لإسقاط نظام عبد الكريم قاسم وبعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ شغل عضوية مجلس قيادة الثورة كما تقلد وزارة الخارجية وعمل سفيراً في أنقرة وبون ولندن، وممثلاً للعراق في هيئة الأمم المتحدة ثم نفي الى بيروت والقاهرة جاهر في معارضته لنظام صدام حسين بعد احتلال الاخير للكويت، اشترك في مؤتمرات المعارضة وانتخب في المجلس التنفيذي للمؤتمر الوطني العراقي لكنه استقال اثر خلاف مع احمد الجلبي. توفي شبيب في بيروت عام ١٩٩٨. حسن لطيف كاظم الزبيدي، المصدر السابق، ص ص ٣٥٦–٣٥٧.

٣٤– حازم جواد، صحيفة الحياة، العدد ١٤٩٣٤، ص٦؛ علي كريم سعيد، مذكرات طالب شبيب، ص ٢٩٤.

٣٥– قال طالب شبيب حول ذلك الموقف " أن الآسرين كانوا بسطاء ولم يدركوا أن الدليمي والقوة التي معه لا تستطيع الرمي عليهم لانهم كانوا يقفون على خط مستقيم ما بينهم وبين الوزيرين المأسورين مما يعني قتلهم لا محالة، فضلاً عن انهم رغم معرفتهم بأهمية من معهم من شخصيات لم يفكروا بالمساومة، الامر الذي ربما يجعل لهم مخرجاً للنجاة والهرب، فقد سيطر عليهم الارتباك التام كونهم

معاون القائد العام للحرس القومي (نجاد الصافي)، وأُحتجزوهم داخل احدى غرف المعسكر، ولم يطلق سراحهم الا بعد انتهاء الحركة[٣٦].

هجمت قوات من الحرس الجمهوري على المعسكر من جهة (باب النظام) بينما هجمت قوات الحرس القومي من جهة تل محمد (بغداد الجديدة حالياً)، مما عزز امكانية سرية الهندسة التي لم تستسلم فأختلف ميزان القوى لصالح قوات الحرس الجمهوري والحرس القومي [٣٧]، عجل من نهاية الموكة غير المتكافئة قدوم الرئيس عارف، على متن دبابات من الكتيبة الرابعة مع قوات من الحرس الجمهوري [٣٨]، وقام بتوجيه خطاب الى الجنود المتمردين والانقلابيين دون ان يعترضه احد [٣٩]، واذعن له العديد من الانقلابيين والقادة منهم وأدوا له التحية العسكرية مثل كاظم زراك وجليل خرنوب [٤٠].

أتجهت الدبابات بقيادة عارف الى السجن رقم (واحد) حيث مكان انطلاق حركة حسن سريع وأخذتا بأطلاق النار على الجنود وكانت احداهما بقيادة العريف (خلف شلتاغ) الذي اقسم مع حسن سريع على التزام صفه وقت تنفيذ العملية، ولكنه جبن وتراجع عند التنفيذ، فكان احد اسباب عدم السيطرة على السجن وتحرير الضباط لانه قاد الدبابة الوحيدة المشاركة في الهجوم على السجن المذكور [٤١].

كانت الفوضى عارمة داخل المعسكر عند وصول عارف، والمدفعية ترمي بكثافة والقتال محتدم وقد تعددت المجموعات المسلحة وصعب التمييز بينها فقسم بملابس مدنية من الحرس القومي والآخر بملابس عسكرية من الحرس الجمهوري وتخللت تلك القوى مجموعة من الجنود، وقد صعب التمييز بين كل هذه المجاميع التي قاتلت بعضها البعض بصورة فوضوية بعيداً عن أي تنظيم او قيادة مركزية، وعند الساعة الثامنة صباحاً انتهت الموكة بين الطرفين بهزيمة حسن سريع ورفاقه وسيطرة الحرس القومي والجمهوري على المعسكر [٤٢].

عزفت المعسكرات الاخرى عن تنفيذ الخطة لانها لم تستمع الى البيان الاول عبر المذياع وهو اشارة التحرك كما كان متفقاً مع قيادات الانقلاب، أما القطاعات المدنية التي جرى تبليغها بالموعد، فقد توجهت الى المعسكر من جانب خلف السدة الشرقية دون فعل شيء منتظرة البيان الاول الذي لم يذع ابداً، أما معسكرات المحافظات فهي الاخرى لم تقدم على أي فعل لان الموعد المحدد والمتفق عليه كان يوم الخامس

جنوداً بسطاء وجدوا انفسهم يقفون امام ضباط كبار مع عسكريين نظاميين، فأستسلموا على الفور " علي كريم سعيد، مذكرات طالب شبيب، ص ٢٩٦.

٣٦- حازم جواد، صحيفة الحياة، العدد ١٤٩٣٤، ص٦؛علي كريم سعيد، مذكرات طالب شبيب، ص ٢٩٥.

٣٧- فايز الخفاجي، المصدر السابق، ص ٢١٤؛ سمير عبد الكريم، المصدر السابق، ص ١٢٣.

٣٨- ذكر المؤرخ الدكتور جعفر عباس حميدي في تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري، بأن قوات الحرس القومي والشرطه وقوات عسكرية من داخل المعسكر من اخمدت الحركة وأغفل أي دور لحضور عبد السلام عارف، وهذا ربما يعود في سبب منه الى ان قوات الحرس القومي والحرس الجمهوري هي من سيطرت على الموقف ولم يكن لحضور عارف دور يذكر، او ربما ان حميدي ولكونه قد استسقى المعلومة من شخصيات قومية عاصرت الحدث اغفلت دور عارف لخلافات شخصية او للتقليل من اهمية الحركة. حول رأي جعفر عباس حميدي، ينظر: تاريخ الوزارات، ج٦، ص ١٩٢.

٣٩- ذكر (حازم جواد) ان عارف الذي سبقهم الى المعسكر في اقل من ساعة استطاع المرور دون ان يعترضه أحد "إذ تغلب الانضباط العسكري على الانتماء الحزبي فتركوه يمر" حازم جواد، صحيفة الحياة، العدد ١٤٩٣٤، ص٦.

٤٠- كاظم زراك وجليل خرنوب كلاهما برتبة عريف وهما من مدينة الحلة اشتركا مع الانقلابيين واعطاهما حسن سريع مهمة حراسة الباب الشمالي، أعدما رميا بالرصاص في يوم ٣١ / ٧ / ١٩٦٣. نعيم الزهيري، المصدر السابق.

٤١- حازم جواد، صحيفة الحياة، العدد ١٤٩٣٤، ص ٦؛ علي كريم سعيد، مذكرت طالب شبيب، ص ٢٩٤-٢٩٥.

٤٢- المصدر نفسه، ٢٩٥.

من تموز، ولم يبلغ القادة بتغيير الموعد، وعند الساعة الحادية عشر صباح يوم الثالث من تموز عام ١٩٦٣ اذاع راديو بغداد نبأ المحاولة الفاشلة للشيوعيين لإسقاط السلطة(٤٣).

جاء في النبأ " تم فجر اليوم سحق مؤامرة شيوعية قام بها بعض الشيوعيين العملاء للسيطرة على معسكر الرشيد فتصدت لهم قواتنا العسكرية والحرس القومي والشرطة الوطنية وجماهير الشعب وإبادتها خلال نصف ساعة، وقد تم تشكيل هيئة تحقيق باشرت أعمالها في التحقيق مع من أُلقي القبض عليهم من العملاء، وأن السهولة التي تم فيها القضاء على هذه المؤامرة الدنيئة قد أثبتت مدى رسوخ نظامنا الثوري العتيد ومدى تلاحم الجيش والشعب في الذود عن الوطن، ونطمئن الشعب النبيل الى ان الامور تجري بصورة اعتيادية وان قواتنا والشعب واقفون بالمرصاد لكل الخونة. . . " (٤٤).

المبحث الثالث: تداعيات فشل الانقلاب وأصدائه

قُتل اثناء المعركة في معسكر الرشيد مئة وخمسون شيوعياً(٤٥) وثلاثة وعشرون جندياً كما قُبض على حسن سريع وجميع المشتركين وأرسلوا الى (مقر النادي الأولمبي) في الاعظمية تحت حراسة الحرس القومي، وأعلنت وزارة الدفاع ضمن بيان رسمي بأنها عثرت بحوزة ما أسمتهم بـ (المتآمرين) على ثمانية بيانات موقعة من قبل (القيادة الثورية للجبهة الشعبية) كان من المفترض إذاعتها في حال نجاح العملية، وقد تضمنت البيانات، إعلان النظام الشيوعي في العراق والانسحاب من ميثاق القاهرة (اتفاق الوحدة الثلاثية بين سوريا ولبنان ومصر)، فضلاً عن حل الحرس القومي وإعادة المقاومة الشعبية واعتقال رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وقادة الجيش والحرس القومي(٤٦).

أستمرت روح الثورة متوهجة في نفس حسن سريع حتى بعد فشل حركته، فقد واجه بصلابة وكبرياء قسوة وألم تداعيات فشل العملية من سجن وتعذيب وحكم صوري غير عادل انتهى بإعدامه ومن معه، ولعل التاريخ لن ينسى صلابته حين عقب على سؤال رئيسها العقيد شاكر مدحت السعود: "هل تريد ان تصبح رئيساً للجمهورية؟. فأجاب: ما أردت ان اكون رئيسا للجمهورية او ضابطاً كبيراً في الجيش. . انما اردت اسقاط حكومتكم. . . " (٤٧)، وعندما سأله كيف ترتدي رتبة ضابط وأنت نائب عريف، أجاب حسن "عندما ارتديت رتبة ضابط كنت اقود حركة ثورية ضد نظامكم المجرم ولم ارتديها للفخر كما فعل عبد السلام عارف حين ارتدى رتبة مشير وهو عقيد" (٤٨).

تحمل حسن سريع مسؤولية التنفيذ وكذلك مسؤولية فشل العملية بعد القبض على المنفذين، إذ اوصاهم في السجن بان يعترفوا اثناء التحقيقات بانه من اجبرهم على التنفيذ معتقداً ان ذلك ينجيهم من عقوبة الموت التي تنتظرهم، إلا أن القوميين لجأوا الى التطرف في التعامل مع المنفذين، فأعدم واحد وعشرون جندي ورتيباً (ضابط صف) بعد محاكمة صورية، وفي يوم الواحد والعشرين من تموز اعدم كل من عضوي

٤٣- نعيم الزهيري، المصدر السابق.
٤٤- جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص ١٩٢
٤٥- نقلاً عن: هاني الفكيكي، أوكار الهزيمة. تجربتي في حزب البعث العراقي، ط٢، رياض الريس، لبنان، ١٩٩٧، ص٢٦٥.
٤٦- صحيفة الجماهير، العدد ١٣٤، ٥ تموز ١٩٦٣، ص٢.
٤٧- نعيم الزهيري، المصدر السابق.
٤٨- سنان البصري، حوار تاريخي عن حقائق وأسرار لن تعلن عن حركة حسن سريع عام ١٩٦٣، ملاحق جريدة المدى اليومية، ٢٠١٢/٢/١٩، على الرابط الالكتروني:
/http: //www. almadasupplements. com

المكتب السياسي جمال الحيدري ومحمد صالح العبلي، ونفذ حكم الاعدام يوم الواحد والثلاثين من تموز عام ١٩٦٣ بحسن سريع ومجموعته وكان سريع عند مواجهته الموت يردد:

السجن لي مرتبة والقيد لي خلخال والمشنقة يا شعب مرجوحة الابطال[٤٩]

بدا واضحاً ان حركة حسن سريع هزت اركان حكومة البعث التي ظن قادتها بأنها راسخة ولا خطر يهددها، بحسب اعتراف عضو القيادة القطرية لحزب البعث ووزير الخارجية (طالب شبيب) إذ قال: " كانت ترد الينا بين حين وآخر معلومات من قيادة الحرس القومي وجهاز الأمن عن وجود تنظيم عسكري شيوعي يضم ضباط صف وجنوداً. . . لم تأخذ قيادة الحزب القطرية ذلك مأخذ الجد، لان حزب البعث كان يسيطر على جميع أسلحة الجيش في بغداد ومحيطها، ويقود كتائب الدبابات الاربع ضباط بعثيون بعد أن تم تنقية كافة مراتبها من المشكوك في ولائهم، أما وحدات المشاة فتوزعت قيادتها بين ضباط بعثيين وآخرين موالين، وبضمانة الجيش وهم أهم ادوات السلطة كنا لا نشعر بالخوف، بل عشنا اجواء ظننا انها أمنة، قبل أن نفاجأ بحركة أو (تمرد) حسن سريع"[٥٠].

فلم تكن محاولة الانقلاب الفاشلة عابرة وغير مهمة كما حاول ان يصورها اعلام الدولة متذرعاً بسرعة القضاء عليها، بل كانت حركة خطيرة، دل على خطورتها قسوة القمع واستمرار الحكومات اللاحقة في ملاحقة المساهمين فيها رغم اعدام قادتها، مما ادى الى هرب واختفاء المتعاونين والمؤيدين لها على مدى سنين طويلة، كما انها اقلقت مضاجع كبار القادة والسياسيين البعثيين، ففي مساء يوم التنفيذ وبعد فشل العملية قصد رئيس الوزراء احمد حسن البكر مقر الحرس القومي في حي المنصور ببغداد بزيارة مفاجئة وغير رسمية وقد بدت عليه علامات الغضب والانفعال وأمر بإعدام عدد من المعتقلين من الشيوعيين والذين سجنوا قبل تنفيذ الانقلاب الفاشل [٥١].

استغلت الحكومة الحركة لتجري بعض التصفيات السياسية لاطراف غير مرغوب فيهم فبينما أتهمت احدى دول اوربا الشرقيه بأنها كانت على صلة بالحركة، وعليه قررت ابعاد خمسة من موظفي السفارة البلغارية من بغداد وبضمنهم السكرتير الأول بالسفارة، وأحد موظفي الممثلية التجارية لألمانيا الديمقراطية في بغداد، بوصفهم اشخاص غير مرغوب فيهم على حد تصريح مصدر مسؤول في وزارة الخارجية العراقية [٥٢]، في حين اكد (حردان) بأن التحريات قد اثبتت ان الحركة كانت بجهد ذاتي خالص ولم تتلقَّ أي تعاون او معونة خارجية [٥٣].

أضاف وزير الدفاع (حردان التكريتي) في مذكراته واصفاً حركة حسن سريع بأن خطرها يكمن بكون المنفذين كانوا:

"(مبادرين وأنتحاريين). . وكان لديهم الفرصة بالاستعانه بمئات الضباط المختصين بمختلف صنوف الأسلحة، إذ لم يجتمع مثل هذا العدد (٥٠٠) ضابط لأية حركة من قبل ولا لثورة تموز ولا رمضان ولا

٤٩- سنان البصراوي، المصدر السابق

٥٠- نقلاً عن علي كريم سعيد، مذكرات طالب شبيب، ص ٢٩٣.

٥١- علي كريم سعيد، البيرية المسلحة، ص ١٣٨.

٥٢- صحيفة الجماهير، العدد ١٥١، ٢٢ تموز ١٩٦٣.

٥٣- حردان التكريتي، مذكرات سياسي عراقي، دراسة أحمد رائف، دار الزهراء، بيروت، د. ت.

انقلاب ١٧ تموز أو غيره. . . أن الغرابة تكمن في الكيفية التي تمكن بها جنود لا يزيد أعمارهم عن الخامسة والعشرين، ولم يقضوا في مدرسة الحياة فترة كافية، ولم يصل أي منهم الى مستوى عضو لجنة محلية داخل حزبه، من مجرد التفكير والتخطيط لقضية بالغة التعقيد وخطيرة مثل الإستيلاء على السلطة السياسية والتخطيط لذلك بهدوء. . في حين جرت العادة أن يضرب العمال عن العمل ويهرب الجنود من قطعاتهم، لذلك فأن ماجرى يعكس- في تقديري- المستوى السياسي المتطور الذي وصلت اليه المدارس الحزبية العراقية كالمدرسة البعثية التي فاجأت نظام قاسم بعمل فائق التنظيم، والشيوعية التي كان سريع نموذجها"(٥٤).

وعلل حردان هذا الاندفاع من قبل الجنود، هو الكره الذي تملكهم للسلطة التي رأوا منها التهميش والعداء المستمرة، هذا التهميش هو ما دفعهم للمجازفة في مواجهة الموت(٥٥)، لذلك اجتمعت جميع اطياف الشعب في حركة حسن سريع في نسيج واحد ضم العربي والكردي والاشوري والمسلم والمسيحي، وكان رابطهم هو التهميش والعداء السلطوي، وربما تأثروا في نجاح الجيش في الوصول الى السلطة في تجربتي (١٤ تموز و٨ شباط) فلجأوا الى اسلوب الثورة العسكرية لذلك كان عملهم ذاتياً يستبعد أي تدخل او مسانده خارجية وهذا ما أثبتته التحريات، ولكن حكومة البعث بحسب وصف حردان "ورغم ان ما حدث في يوم الثالث من تموز كان انذاراً بضرورة العودة الى الشعب وعدم الابتعاد عنه، غير ان الاحداث اللاحقة اثبتت ان الذين سيطروا على السلطة استفادوا من ذلك الدرس مقلوباً"(٥٦)

عقدت جلسة طارئة للمجلس الوطني لقيادة الثورة في الساعة الواحدة ظهراً يوم الثالث من تموز لمناقشة اسباب الإنقلاب وتداعياتها في مقر وزارة الدفاع بدلاً من القصر الجمهوري، لان المعلومات عن العملية كانت ترد الى هناك، وبعد الاتفاق على اصدار بيان للشعب كتبه (حازم جواد) لشرح ما حدث، وجه الجميع اللوم الى قيادات الحرس القومي في التهاون الامني الذي أدى الى هذه الاحداث، كما وجه الجناح المدني داخل الحزب اللوم والتأنيب الى وزارة الدفاع لتقصيرها في اخماد الحركة وفسح المجال امام عارف لإحراز ذلك النصر المعنوي(٥٧).

استغل رئيس الوزراء أحمد حسن البكر هذه الفرصة مقترحاً في الاجتماع ذاته تعيين عبد السلام عارف

٥٤- حردان التكريتي، المصدر السابق.

٥٥- اضاف (حردان) ان هذه الحالة تنطبق حتى على الجنود الفقراء والمهمشين من القوميين لذلك تم استبعادهم من قيادة الدبابات في انقلاب ٨ شباط عام ١٩٦٣ وتولى الضباط قيادتها، لان هذه الطبقة هي في حالة كره دائم للسلطة ورجالاتها. المصدر نفسه. ويبدو هذا التحليل السيوسولوجي لحركة حسن سريع من قبل التكريتي يحمل الكثير من الصحة والصدق، لان سريع انتمى الى عائلة كانت لا تجد قوت يومها، مما يضطر سريع للبقاء في المعسكر حيث يوجد الطعام. عبد الرزاق رضا أبو الحب، المصدر السابق. فمن الطبيعي ممن بلغ هذه المرحلة من الفقر يفضل القيام بعمل انتحاري ولو على امل بسيط في النجاح الذي قد يقود الى حياة كريمة على الاستمرار بعيش فاقد لأبسط مقومات الرفاهية.

٥٦- ومن امثلة ذلك بحسب ما صرح حردان في مذكراته " "كنا عصابة من اللصوص والقتلة تسير خلف ميلشيات صدام للإعدام، فقد كنا نُفرج عن المعتقلين السياسيين لتقتلهم (ميليشيا الفداء) التي يشرف عليها صدام شخصياً وكانت خطة احمد حسن البكر تدور حول اضعاف عبد الناصر والدور المصري والتآمر على سوريا لاسقاط نظامها السياسي. وفي الداخل ضرب وتدمير الحوزتين السنية والشيعية، والتركيز على شخصية محسن الحكيم ومحاربتها بكل الوسائل المتاحة واختلاق الصراعات الموقوته مع ايران للإيحاء بارتباطها بالمسلمين الشيعة في العراق تمهيداً لإضعاف وضرب المرجعية في النجف، رغم ما يجره ذلك للعراق من خسارة لمركزها القيادي المهم، والانتصار على الحركة الكردية، والقضاء على القيادة البارزانية كمقدمة لتدمير بقية الكيانات الكردية، وتصفية الحركة الشيوعية العراقية ". حردان التكريتي، المصدر السابق.

٥٧- علي كريم سعيد، مذكرات طالب شبيب، ص ٣٠٠.

رئيساً دائماً للمجلس الوطني لقيادة الثورة، وقائداً عاماً للقوات المسلحة معللاً قراره بقوله: " اخواننا السوريون عيّنوا العقيد لؤي الاتاسي الذي لم يسمع به احد قبل اليوم رئيساً للمجلس الوطني لقيادة الثورة، وبعد الاعمال المجيدة التي قام بها الرئيس عبدالسلام عارف وآخرها هذا اليوم الذي انقذ فيه النظام العراقي وثورة ١٤ من رمضان، أقدم هذا الاقتراح" [٥٨]، إلا ان طلب البكر جوبه بالرفض من قبل الجناح المدني في حزب البعث [٥٩]

ان من تداعيات إنقلاب حسن سريع الخطيرة هي زيادة هيمنة الجناح العسكري لحزب البعث بعد مساهمة عارف في إخماد الحركة وطلب البكر تنصيبه رئيساً دائما للمجلس، الأمر الذي أثار حفيظة الجناح المدني الذي اعتاد على القيادة [٦٠]، اعقب ذلك مطالبة الجناح العسكري بدور وصلاحيات في قيادة الدولة والحزب، فضلاً عن استغلال فشل الحرس القومي في الكشف عن العملية قبل تنفيذها، لتأجير اوكار غير رسمية للتحقيق من قبل شخصيات عسكرية امثال رشيد مصلح التكريتي وطاهر يحيى التكريتي وصالح مهدي عماش وصدام حسين وغيرهم بالتعاون مع هيئات التحقيق الخاصة لتزويدهم باسلحة واموال كافية، فكانت تلك الاوكار مراكز خطيرة لتصفية الشيوعيين والخصوم السياسيين[٦١].

ازدادت حدة الانشقاق داخل حزب البعث بعد رفض الجناح المدني مقترح آخر للبكر وعارف يقضي بإعدام جميع الضباط في السجن رقم (١) بإعتبارهم متعاونين مع حسن سريع، وحتى لا يتم استغلالهم مستقبلاً بحركة عسكرية اخرى، وهذا ما قاد الى حادثة مهمة ومفصلية أثرت في تاريخ حزب البعث وأدت الى هيمنة جماعة على آخرى بالقوة، وهو ما عرف تاريخياً (بقطار الموت) [٦٢].

أصر عارف على قرار إعدام الضباط وأستمر في ضغطه على البكر للمصادقة على القرار وتنفيذه، ووسط رفض القيادات المدنية في حزب البعث لعملية ابادة للضباط الشيوعيين، نُقل المعتقلون في السجن رقم واحد الى سجن (نقرة السلمان) في الصحراء المحاذية لمدينة السماوة، جرت عملية نقلهم بعربات قطار مخصصة لنقل البضائع كانت مطلية جدرانها وأراضيها بالزفت وغير مبطنه بواقيات عازلة للحرارة، ومع انطلاق القطار في صباح يوم السابع من تموز الشديد الحرارة، واجه المعتقلون صعوبات كضيق التنفس وفقدان الاملاح الأمر الذي ادى الى وفاة احدهم بينما تم انقاذ الباقين بتعليمات طبية من قِبل ثلاثة اطباء

٥٨- حازم جواد، صحيفة الحياة، العدد ١٤٩٣٤، ص٦.

٥٩- ذكر (حازم جواد) في مذكرات حول هذه الحادثة بأنه من أستنكر وسط صمت جميع المجتمعين وطلب تأجيل بحث المسأله الى جلسة أخرى أزره بموقف غير مسبوق سعدون حمادي في اعتراضه، بينما (طالب شبيب) قال في رفض اقتراح البكر " انبرينا أنا وسعدون حمادي وعلي صالح السعدي بؤازرنا كل من مدنيي الحزب معترضين على الاقتراح" بينما ذكر هاني الفكيكي الذي كان حاضراً الاجتماع " أمام اصرارنا في ان تكون رئاسة المجلس دورية رفض اقتراح البكر. . الذي صب غضبه على سعدون حمادي ومحسن الشيخ راضي" ربما في إشارة منه الى كون هذان الشخصين قد علت اصواتهم بالاعتراض فجاء رد البكر عليهما قاسياً. حول ذلك ينظر: المصدر نفسه؛ علي كريم سعيد، مذكرات طالب شبيب؛ هاني الفكيكي، المصدر السابق، ص ص ٢٧٨-٢٨٨.

٦٠- جاء في مذكرات طالب شبيب " أن قيادة واحد لثورة الثامن من شباط كانت تعمل سراً تتكون من علي صالح السعدي وحازم جواد وطالب شبيب يقودون حزب البعث بجناحيه المدني والعسكري، ويتعاونون مع البكر لإقامة علاقات طيبة مع ضباط برتب عالية وتحضيرهم للمساهمة في الثورة متى ما تطلب الامر، وقد اثبتت مع النجاحات التي حققها البعث بان المدني يقود العسكري، واصبحت قيادة البعث المدنية قوة يخشاها وينفذ اوامرها قادة الوحدات العسكرية ". علي كريم سعيد، مذكرات طالب شبيب، ص ٤٧.

٦١- المصدر نفسه، ص ٣٠٠.

٦٢- علي كريم سعيد، ص ٣٠١؛ هاني الفكيكي، المصدر السابق، ص ٢٧٩.

كانوا من بين المعتقلين [٦٣].

ابرزت هذه الحادثة بدايات انفراد الجناح العسكري بالقرار، وتراجع دور المدنيين داخل حزب البعث، إذ يذكر طالب شبيب في مذكراته: " سعينا نحن المدنيين الى ايقاف دعوة الموت المندفعة الصادرة عن فورة من الانفعال الشديد، وروح الثأر التي يمكن في وسطها تنفيذ أي قرارات فيها قتل أو إعدام، وقد ساعدتنا عصبية قائد الفرقة الثالثة العقيد (عبد الغني الراوي) الذي رفض طلب البكر بإعدام ثلاثين ضابطاً، لان عدد المطلوب قتلهم قليل بالنسبة له وطالب بإعدام المئات، فتدخلنا وبعد (جدال طويل) اقنعنا أحمد حسن البكر ان لا ينفذ حكم الاعدام سوى بثلاثين إسماً يحددون بالاسم ويتم التنفيذ في نقرة السلمان "[٦٤]

أصر الراوي على رفض السفر الى سجن النقرة لان قتل ثلاثين معتقلاً لا يستوجب تكبده عناء الطريق بل من الممكن ترتيب امر الاعدام مع قيادة السجن، مما أكسب طالب شبيب ورفاقه وقتاً لمواصلة محاولات اقناع البكر بالتخلي عن فكرة الاعدام نهائياً، يضيف شبيب حول تلك الليله " لعب أنور الحديثي [٦٥] دوراً أساسياً أولاً: بإثارة عواطف البكر الأبوية، عندما قال له: أن لديك أطفالاً وهؤلاء السجناء كلهم لهم عوائل وأطفال، فكيف ستتمكن من النوم ليلاً بعد أرتكاب من هكذا مذبحة. وثانياً: بتذكيره بما سيكون عليه موقفه باعتباره رجلاً مسلماً، فكيف يستطيع استباحة هذه الكمية من الدماء. خاصة وان التمرد لم يحصل بناءً على اتفاق مع قيادة الحزب الشيوعي أو الضباط داخل السجن مع المتمردين، بل تؤكد كل المعلومات بأنهم مستقلون بعملهم فلماذا نأخذ هؤلاء بجريرة اولئك. ولم يقتنع البكر بكلام أنور وكلامنا الا عند الساعة الرابعة فجراً وبذلك توقف أسوء مشروع للموت في تلك الحقبة القاسية من تاريخ العراق المعاصر "[٦٦]

يتضح من ذلك ان الجناح المدني لم يكن شريكاً حازماً في اتخاذ القرار الذي انفرد البكر به بل جل ما حاولوا القيام به هو استدرار عاطفة البكر والجدال الطويل معه مستغلين العلاقات الخاصة بحكم عملهم سويا للوصول الى السلطة، حتى يثنوه عن قراره، وبالتالي فأن من اقنعه بالاعتدال عن قراره هو انور الحديثي الذي يعد ضمن العسكريين المعتدلين في حزب البعث، والذي استمر ضمن تشكيلة حكومة البكر حتى بعد انقلاب عام ١٩٦٨.

ان من التداعيات الاخرى لحركة حسن سريع على مستوى التيار الشيوعي هي أنها، حفزت الخلايا الشيوعية الخاملة وبثت الحماسة في نفوس الكثير من الشيوعيين لأستمرار المقاومة وذلك بعد التضحية والشجاعة التي ابداها سريع في مواجهة الموت ثم القسوة في قمع الحركة، فبرزت (فرق المقاوم) وكانت مهمتها

٦٣- يذكر هاني الفكيكي حادثة غريبة وهي ان المعتقلين تم (تهريبهم) من قبل الجناح المدني — وهو احدهم- حتى لا ترتكب بحقهم مجزرة كان البكر ينوي الاقدام عليها، وكأن الأمر حدث دون علم البكر. هاني الفكيكي، المصدر السابق، ص ٢٧٩. وهذا الامر بعيد عن الصحة، بل ان البكر هو من امر بنقل المعتقلين حتى يتم تنفيذ احكام الاعدام بهم بعيداً عن بغداد. وان الجناح المدني حاول ثني البكر عن قراره بالحوار فقط ليس اكثر من ذلك. للمزيد من التفاصيل حول قطار الموت وكيف تم انقاذ المعتقلين اثناء تلك الرحلة من موت محقق، ينظر: علي كريم سعيد، مذكرات طالب شبيب، ص ص ٣٠٢- ٣٠٣.

٦٤- مذكرات طالب شبيب، المصدر السابق، ص ٣٠٤.

٦٥- من مواليد حديثة ١٩٢٧، تخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٤٥ وشغل عدة مناصب عسكرية في الجيش انتمى الى حزب البعث عام ١٩٦٠، شارك في انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ و كوفيء بأن عين سكرتيراً للمجلس الوطني لقيادة الثورة، ساهم بشكل فاعل في انقلاب ١٩٦٨ اذ كان رابع كبار الضباط في كتيبة دبابات الحرس الجمهوري التي نفذت الانقلاب، عين وزيراً للعمل والشؤون الاجتماعية واستمر في منصبه لوزارتين متتاليتين اللتين شكلهما البكر. حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص١٠٤

٦٦- علي كريم سعيد، مذكرات طالب شبيب، ص ص ٣٠٤ -٣٠٥.

القيام بأعمال تخريب واغتيالات واسعة ومحاولة اضعاف الدولة اقتصادياً وارباك الوضع العام تمهيداً للقيام بعمليات انتحارية [٦٧]

كما شكّل بعض الشيوعيين ممن فر من عمليات الاعتقال الى شمال العراق، وحدات مسلحة سميت (بوحدات الانصار) والتي استقطبت بعض من ضباط الجيش فأسسوا قواعد عسكرية مثل، قاعدة كلكة وسماق وكاني كيز و حوران نوزان وقد أسهمت وحدات الانصار ببعض الانشطة المعادية ضد الجيش العراقي [٦٨]

كان لمحاولة إنقلاب حسن سريع اصداء واسعة في الاعلام والصحف رغم محاولة التقليل من شأنها وتمثيلها بأنها لا تتعدى كونها (مؤامرة) شيوعية تم القضاء عليها بسهولة، فنشرت الصحف الرسمية الناطقة باسم الحكومة الكثير من البرقيات المنددة بالشيوعيين من قبل الاتحادات والمنظمات العراقية والعربية ومجددة الولاء لمجلس قيادة الثورة [٦٩]

كما نشرت الصحف العديد من المقالات التي ادانت (المؤامرة الشيوعية) وضرورة معاقبة (المتآمرين) ففي صحيفة الجماهير مثلاً جاء مقال افتتاحي بعنوان (قواتنا المسلحة الوطنية قطاع شعبي ثوري) اوضحت فيه ان التلاحم بين القوات المسلحة والشعب تجسد بعملية افشال (المؤامرة) [٧٠]، بينما نددت صحيفة الشعب (بالخونة المتآمرين) وطالبت بقطع رؤوسهم [٧١]، وجاء وصف الشيوعية في صحيفة الرقيب "بأنها داء فتاك وشر وباء يجب أن يستأصل وإن يقطّع من جذوره" [٧٢]

اكدت تداعيات حركة سريع صحة صواب الرأي الذي ذهب اليه بعض المحللين الشيوعين من " أن فشل محاولة إغتيال قاسم برأس القرية وفشل السريع في معسكر الرشيد، كانا فشلين أديا الى تغيير تاريخ العراق القادم، إذ لو مات قاسم في الأولى بأيدي غير شيوعية، لأستلم الشيوعيون السلطة مباشرة ولما حصل ما حصل في تركيبة الدولة والجيش، ولو نجح سريع لخسر البعثيون والقوميون السلطة، ومازال الشيوعيون ينظرون الى هاتين الفرصتين، كحلم ضائع كان تحقيقه سيعطيهم فرصة الى تغيير مسار العراق تماماً " [٧٣]

المبحث الرابع: أسباب فشل الانقلاب

اجتمعت اسباب عديدة ادت الى فشل الانقلاب سنناقشها في هذا المبحث حسب مراحل سير الخطة التي وضعها حسن سريع:

- التوقيت: كان من المقرر كما اسلفنا في المبحث الثاني ان توقيت التنفيذ هو يوم خمسة من شهر تموز وهكذا بلغت قطعات المحافظات التي كان من المفترض اشتراكها باعتبار هذا الحركة تنفذ على نطاق واسع، ولكن ونظرا لعمليات الاعتقال الواسعة التي طالت كوادر الحزب الشيوعي تقرر تقديم الموعد

٦٧- تقرير امني رفعه مكتب التحقيق الخاص الى القائد العام للحرس القومي والمرقم ١٠ في ١٤ /١٩٦٣/٧ ملفه رقم (٣٠)، نقلاً عن جعفر عباس حميدي وآخرون، المصدر السابق، ص ١٩٥.

٦٨- جواد كاظم البيضاني، موقف الاحزاب السياسية في العراق من القضية الكردية ١٩٥٨-١٩٦٨، رسالة دبلوم عالي، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤، ص ٩٦.

٦٩- صحيفة الجماهير، الاعداد ١٣٢-١٣٤، ٤-٦ تموز ١٩٦٣.

٧٠- صحيفة الجماهير، العدد ١٣٢، ٤ تموز ١٩٦٣

٧١- صحيفة الشعب، العدد ٦٧، ٤ تموز ١٩٦٣

٧٢- صحيفة الرقيب، العدد ١، ٧ تموز ١٩٦٣

٧٣- علي كريم، مذكرات طالب شبيب، ص ٣٠٠.

يومين دون تبليغ قطعات المحافظات بذلك.

ولكن قطعاً لم يكن ذلك السبب المباشر او سبب رئيسي في فشل العملية، التي فشلت في خطوتها الاولى وهي احتلال معسكر الرشيد فحتى القطعات القريبة من العملية مدنية كانت ام عسكرية لم تتحرك، وبالتالي لم يكن هناك أي اهمية لتحرك المحافظات او أي نتائج كانت ستغير من النتيجة ولكن ربما ذلك يقودنا الى تخمين الثغرات الكبيرة في خطة التنفيذ رغم ان العملية التي خطط لها كانت من الكبر والاتساع بحيث شملت حتى المحافظات وليس بغداد وحدها.

- عدم توفر خطط بديلة: من الاخطاء التي وقع فيها حسن سريع عند وضعه خطة التنفيذ عدم ادراجه لحل سريع او خطة بديلة في حال عدم تنفيذ الاصلية، ويمكن عد ذلك من الاسباب المباشرة لفشل العملية، التي اعتمدت بالدرجة الاساس على تحرير المعتقلين وخاصة الطيارين في السجن رقم (واحد)، وأن عدم التمكن من ذلك قد أصاب العملية بأكملها بتلكؤ خطير.
- طريقة اعلان عملية التنفيذ: كانت الطريقة التي اتبعها حسن سريع في اعلانه بدء التنفيذ من الاخطاء الجسيمة التي وقع فيها، فقد اعتمد على اطلاق عيار ناري أولاً وثم اذاعة البيان في حال السيطرة على المعسكر فتنفذ القطعات المدنية من خارج المعسكر.

ان سماع اطلاق عيار ناري كفيل بتنبيه الضباط والجنود في المعسكر بوجود حركة مريبة وغير طبيعية، زاد من الامر سوء هتاف (عربيي محمد ذهب) عند توجهة لاحتلال السجن العسكري رقم (واحد) وهتافه بأعلى صوته " أيها الاحرار اخرجوا، هذا يومكم، لقد جئنا لتحريركم " في مشهد حماسي نبه الحرس، فسارعوا الى اغلاق باب السجن وبدأت المقاومة [٧٤]، في وقت لم يسعَ من في السجن الى التحرر وهذا يعني جهلهم بالعملية وكان من المفترض ان يتم تسريب تفاصيل العملية والموعد الى بعض الشخصيات من داخل السجن ليُبدوا تفاعلاً ومساندة اكبر. ان الاخفاق في تنفيذ هذه الخطوة من الخطة كان ركيزة مهمة في فشل العملية باكملها.

أما الثغرة الجسيمة الاخرى هي اعلان التنفيذ عن طريق المذياع، فقد استمر انتظار القطعات الاخرى من خارج المعسكر البيان للشروع في التنفيذ، لكن البيان لم يذع.

ان السيطرة على مقر الاذاعة واذاعة بيان معناه سقوط الحكومة واستيلاء الانقلابيون على زمام الامور، فما فائدة تحرك القطعات الاخرى أذن، بل كان التحرك في اوله بحاجة ماسه الى مساندة ودعم من قبل قطعات عسكرية اضافية وان كانت من خارج المعسكر.

ايضا كان من المفترض تنفيذ العملية باكثر من معسكر ومنها معسكر التاجي الذي لا يقل اهمية عن معسكر الرشيد، ولو نفذت الخطة فيه لكان بديلاً جيداً لفشل تحرير السجناء من السجن رقم واحد، اذ كانت ستخرج الطائرات والدبابات من معسكر التاجي، فكان ذلك ثغرة فادحه توضح مدى الضعف في التخطيط وربما يعود ذلك في جزء منه الى الخلفية الثقافية الفقيرة وقلة الخبرة للمنفذين رغم الذكاء المتوقد الذي امتاز به حسن سريع والشجاعة التي كانت كفيلة لان تؤهله لقيادة محاولة انقلاب اقلقت مضاجع الحكام.

٧٤- نعيم الزهيري، المصدر السابق.

- الجهل بوجود خط هاتف يربط المعسكر بالقصر الرئاسي: ليس للجهل مكان في عملية كبيرة تستهدف الاطاحة بنظام سياسي، وهذا يدلل على سلبية عدم التنسيق مع ضباط وشخصيات عسكرية كان من الممكن ان تزودهم بمعلومات اكثر دقه وسرية قد لا يصل اليها العرفاء وما دون ذلك من رتب في الجيش.

ولكن هذا الجهل لم يكن سبباً مباشراً في فشل العملية فأن عدم التمكن من تحرير المعتقلين كان سبباً اقوى، فلو كتب لتلك الخطوة النجاح لكان خروج اكثر من خمسمائة معتقل من السجن كفيلاً بالسيطرة السريعة على المعسكر قبل قدوم قوات الحرس القومي والجمهوري ووصول الرئيس مع الدبابات الامر الذي غير مسار الاحداث وكان حتماً فشلَ في ردع الحركة ولو بالقوة لان عدداً كبيراً من الطيارين الشيوعيين كانوا قد تحروا واستقلوا الطائرات العسكرية وقصفوا المواقع الحيوية كما هو مقرر في الخطة، فضلا عن ان خروج اكثر من خمسمائة معتقل يضاف لهم اخرين في وحدات متفرقة كان كفيلاً بإشاعة نوع من الهرج والفوضى في المعسكر معه تصعب السيطرة عليه مجدداً

- بسالة سرية الحراسة في مقاومة الانقلابيين: كان المسؤول عن السيطرة على كتيبة الحراسة هو رئيس العرفاء (كاظم بندر) الذي لم ينفذ واجبه فيها لانشغاله مع حسن سريع في وحدة قطع المعادن بمهام اخرى، وبذلك قاومت السرية ودخلت في معارك غير متكافئة مع الانقلابيين الذي ينقصهم العدد والسلاح بعد الاخفاق في تحرير المعتقلين في السجن رقم (واحد).
- بساطة منفذي الانقلاب: ان حضور رئيس الدولة شخصياً بالزي العسكري وعلى متن دبابة ربما اثر هذا المشهد ببعض الجنود ذوي الرتب القليلة في الجيش فما كان منهم الا اخذ التحية العسكرية للرئيس وكذلك الحال مع العريفين (كاظم زراك وجليل خرنوب) وهم من قادة الانقلاب، هذا المشهد ابقى الجنود المؤيدين للانقلاب في حيرة، وأزدادت البلبلة بين الصفوف بعد ان نزل عارف من الدبابة وخاطب الجنود بخطاب مسالم حتى يتراجعوا عن هذه الحركة، فأزداد التوتر وتغيرت بعض المواقف، فأستغل عارف الموقف وعاد واستقل احدى الدبابات التي بدأت تقاوم وتحصد من يقف في طريقها، وحتى عند اعتقال اشخاص جداً مهمين في الحكومة كوزيري الداخلية والخارجية وقائد الحرس القومي لم يتم المساومة عليهم بل أن احد المرافقين للوزيرين ولارتدائه الزي العسكري كونه (ضابط) تمكن من الافلات من قبضة المنفذين بسهولة ثم نجدة الرهائن بقوة عسكرية استسلم لها المسلحون حال مواجهتهم لضباط كبار في الجيش.
- عدم الدعم الكافي من الحزب الشيوعي: ربما إنعكس حجم الانشقاقات في داخل الحزب على الحركة نفسها وعلى قياداتها، ومن الواضح ان حسن سريع ومحمد حبيب قد اختلفوا في بعض الامور [٧٥]، وهذا ما انعكس سلباً على التنفيذ، إذ كان الاخير هو المنسق بين قيادة الحركة والحزب والذي اخفى

٧٥- ذكر نعيم الزهيري وهو شيوعي ساهم في الحركة وسجن مع حسن سريع في زنزانه واحدة، بأن الاخير كان ممتعضاً من محمد حبيب لأنه رفض اعدام رجال السلطة عندما قبض عليهم وكان عددهم (١٨٠) وأكتفى بالاعتقال. ورغم ان العدد يبدو كبيراً جداً الا اننا ارتئينا نقل المعلومة كما وردت على لسان الزهيري باعتباره كان شاهداً على الحدث. بينما يذكر فاضل السوداني وهو ايضاً من المشتركين في العملية بأنه وفي احدى الاجتماعات التحضيرية للعملية طلب من حسن سريع اغتيال (عارف عبد الرزاق) قائد القوة الجوية و(منذر الونداوي) ضابط طيار وقائد الحرس القومي قبل تنفيذ العملية، لكن حسن رفض بشدة وقال: " نحن لسنا قتله ومجرمين ولا نريد سفك الدماء. . . ". سنان البصري، المصدر السابق.

تعليمات الحزب بالتريث، وربما كان التريث افضل ففقدان الدعم المادي والمعنوي من الحزب الشيوعي قد ترك بلا شك اثار سلبية شكلت احدى عوامل فشل الحركة.

الخاتمة

- ان غياب كبار القادة العسكريين الشيوعيين عن المشهد السياسي بعد انقلاب الثامن من شباط ودعواتهم المستمرة للجهاد والمقاومة، دفعت الجنود من ذوي رتب بسيطة الى التحرك ومحاولة القيام بانقلاب عسكري على حكومة البعث، فعد ذلك سابقة خطيرة في تاريخ العراق وحدثاً مهماً ومفصلياً في تاريخ جهاد التيار الشيوعي.
- على الرغم من فشل الحركة الأ انها تمخضت عن نتائج خطيرة، فقد هزت ثقة القوميين بالبقاء واستشعرتهم بالخطر المحدق دوماً بهم من قبل الخصوم، وبأن تسلمهم السلطة في الثامن من شباط ليس نهاية المطاف وبأن خطر الشيوعيين مستمر، فرغم اعتقال واعدام قادة الشيوعيين بعد انقلاب شباط ورغم هرب الكثير منهم، ظهرت فئة من الجيش لم تكن في الحسبان نفذت حركة خطيرة، كذلك كان هذا الانقلاب فاتحة لعهد جديد من الاعتقالات والاعدامات والقمع الوحشي ضد الشيوعيين.
- كشفت الحركة عن خلافات حول القيادة وصنع القرار وتعدد الزعامات داخل الحزب الشيوعي، وعن منافسة وعدم ترابط داخل حزب البعث، إذ جات هذه الحركة قاصمة لينقسم البعث الى تيارين متصارعين، تدخلت القوة في نهاية الامر لحسم الخلافات بين اقطابه.
- لا يمكن اغفال اللِّحمة الوطنية في هذه الحركة التي اشترك فيها كل من احس بالحرمان والظلم من الريف او المدينة عرباً كانوا أم اكرادا، وتظل هذه الصفحات المطوية من تاريخ العراق تقدم دروساً جديدة للاجيال في كل منها.
- واخيرا فأن انقلاب حسن سريع يحسب لنضال الحركة الشيوعة في العراق، إذ اعاد للشيوعيين بعض الأمل بكون (الشيوعية) تيار شعبي كبير قبل ان تكون مؤطرة بحزب سياسي وشخصيات معدودة لان سريع وكثير معه كانوا شيوعيين ولكنهم غير منتمين للحزب ولا متنفذين فيه.
- وفيما يخص التسمية بالتأكيد أن حركة حسن سريع هي (انقلاب عسكري) لان غايته الإطاحة بالحكم القومي وإقامة حكم شيوعي، وقد خطط المنفذون لما سيكون عليه شكل الحكم في حالة نجاح الانقلاب بدءاً من تحرير البيانات للشعب مروراً بإسناد المناصب السياسية والعسكرية في الدولة لشخصيات شيوعية لغاية تجريد العراق وإخراجه من جميع الاحلاف والمواثيق القومية، وهي ليست (مؤامرة) كما وصفتها وسائل الاعلام والساسة البعثيين لان المنفذين لا ينتمون باي حال من الاحوال الى الطبقة الحاكمة، ولا تربطهم أي علاقه باي شخصية سياسية حتى يتأمروا عليها بل غايتهم كانت – بحسب قناعاتهم– انهاء حالة الظلم والقسوة ومحاولة اخراج الشيوعية من فترة حالكة مظلمة مرت بها بعد تسلم حزب البعث السلطة، والنهوض بواقعهم المرير من فقر وحرمان.

قائمة المصادر

الوثائق المنشورة:

- جعفر عباس حميدي وآخرون، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري، ج٦، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢، كتاب الهيئة التحقيقية الخاصة في متصرفية لواء البصرة، المرقم ٣٣٣، بتاريخ ١٩٦٣/٧/١٢،

ملفة ٣٤،
- ـــــ، تقرير امني رفعه مكتب التحقيق الخاص الى القائد العام للحرس القومي والمرقم ١٠ في ١٤ /١٩٦٣/٧ ملفه رقم (٣٠).
- كراس المنحرفون من الحرس القومي في المد الشعوبي، العدد١، هيئة الدليل الدولي للجمهورية العراقية، بغداد، ١٩٦٤.

المذكرات

- حازم جواد الرجل الذي قاد البعث الى السلطة، صحيفة الحياة، الأعداد ١٤٩٢٦- ١٤٩٣٤ بتاريخ ٢٠٠٤/٢/١٦-٢/٨.
- حردان التكريتي، مذكرات سياسي عراقي، دراسة أحمد رائف، دار الزهراء، بيروت، د. ت.
- علي كريم سعيد، عراق ٨ شباط ١٩٦٣ من حوار المفاهيم الى حوار الدم مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، دار الكنوز الادبية، لبنان، ١٩٩٩.
- هاني الفكيكي، أوكار الهزيمة. تجربتي في حزب البعث العراقي، ط٢، رياض الريس، لبنان، ١٩٩٧.

الدراسات الاكاديمية:

- صالح عباس ناصر الطائي، الاوضاع العامة في العراق ١٩٥٨-١٩٦٣ من خلال جريدة الثورة البغدادية، اطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلية الاداب، قسم التاريخ، ٢٠١٦
- جواد كاظم البيضاني، موقف الاحزاب السياسية في العراق من القضية الكردية ١٩٥٨-١٩٦٨، رسالة دبلوم عالي، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤.

الكتب

- ثمينة ناجي يوسف و نزار خالد، سلام عادل سيرة مناضل، ج٢، بغداد، ٢٠٠٤.
- حسن لطيف كاظم الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، ط٢، مؤسسة العارف للمطبوعات، لبنان، ٢٠١٣.
- حنا بطاطو، العراق الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار، ترجمة عفيف الرزاز، الكتاب الثالث، مكتبة الغدير، قم، ٢٠٠٦.
- سعيد رشيد زميزم، تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً، دار القاريء، بيروت، ٢٠١٠.
- سمير عبد الكريم، أضواء على الحركة الشيوعية في العراق، ج٣، دار المرصاد، بيروت.
- علي كريم سعيد، العراق. البيرية المسلحة حركة حسن سريع وقطار الموت، الفرات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢.
- فايز الخفاجي، الحرس القومي ودوره الدموي في العراق، ط٢، سطور، العراق، ٢٠١٦.

المقابلات الشخصية

- عبد الرزاق رضا أبو الحب، كربلاء، ٢٠١٧/٥/٤.

الصحف والمجلات

- صحيفة الشعب، العدد ٦٧، ٤ تموز ١٩٦٣
- صحيفة الجماهير، الاعداد ١٣٢-١٣٤، ٤-٦ تموز ١٩٦٣.

- صحيفة الجماهير، العدد ١٥١، ٢٢ تموز ١٩٦٣.
- صحيفة الرقيب، العدد ١، ٧ تموز ١٩٦٣
- صحيفة الصباح، العدد ٣٦٣٢، ٢٠١٧/٢/٢٣.

المواقع الالكترونية

- سنان البصري، حوار تاريخي عن حقائق وأسرار لن تعلن عن حركة حسن سريع عام ١٩٦٣، ملاحق جريدة المدى اليومية، ٢٠١٢/٢/١٩، على الرابط الالكتروني: http: //www. almadasupplements. com/
- نعيم الزهيري، ذكرياتي عن إنتفاضة معسكر الرشيد الخالدة، أيلول ٢٠٠١، على الموقع الالكتروني: https: //www. al-nnas. com/ARTICLE/NZuheri/index. ht